التلاوة السحرية:

بين الفردية والجماعية في نصوص مقابر الدولة الحديثة في طيبة

الأستاذ الدكتور/ عصام السعيد

الأستاذ بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

Abstract

In rare cases related to the texts of funerary literature, such as the Pyramid Texts, as well as funerary texts recorded on the walls of Theban tombs dating to the Eighteenth Dynasty, an unusual type of converting personal ritual texts to collective ritual texts, so that the type of these collective ritual texts became a characteristic of Pyramid Texts engraved on the tombs of the Eighteenth Dynasty, whereas "collective texts" became a representative feature in the Pyramid Texts. There are many examples in a number of tombs containing this case, where the spell No. 25 was found beside the spells 32 and 223 of the Pyramid Texts, which are one of the collective offering texts.

الملخص باللغة العربية

في حالات نادرة خاصة بنصوص الأدب الجنزي مثل نصوص الأهرام، وكذلك النصوص الجنزية المسجلة على جدران مقابر طيبة في الأسرة الثامنة عشر ظهر لنا نمط على غير المعتاد وهو تحويل النصوص الخاصة بالتلاوة الشخصية الفردية إلي نصوص طقوس جماعية، بحيث أصبحت نوعية الطقوس الجماعية هي الصفة المشتركة لنصوص الأهرام المنقوشة على مقابر الأسرة الثامنة عشر ، حيث أن السمة المعتادة في نصوص الأهرام هي "النصوص الجماعية". وهناك أمثلة لعدد من المقابر قد حوت هذه الحالة المغايرة، وقد وجد بها نص الأهرام رقم ٢٥، ذلك إلي جانب الرقى ٣٢ و٢٢٣ من نصوص الأهرام، وهي من نصوص التقدمة الجماعية.

في حالات نادرة خاصة بنصوص الأدب الجنزي مثل نصوص الأهرام، وكذلك النصوص الجنزية المسجلة على جدران مقابر طيبة في الأسرة الأسرة الثامنة عشر، ظهر لنا نمط على غير المعتاد، وهو تحويل النصوص الخاصة بالتلاوة الشخصية الفردية إلي نصوص طقوس جماعية، بحيث أصبحت نوعية الطقوس الجماعية هي الصفة المشتركة لنصوص الأهرام المنقوشة على مقابر الأسرة الثامنة عشر، حيث أن السمة المعتادة في نصوص الأهرام هي "النصوص الجماعية".

ويمكن تمييز نصوص الطقوس الجماعية عن نصوص التلاوات الشخصية من خلال الشكل النحوي، ففي نصوص الطقوس الجماعية يظهر المتوفى أو الشخص المستفيد في صيغة الغائب "الشخص الثالث"، وغالبًا في صيغة المخاطب "الشخص الثاني". بينما في نصوص التلاوات الشخصية، التي تؤدى بواسطة المتوفى لمصلحته الخاصة، فيظهر المتوفى أو الشخص المستفيد في صيغة المتكلم "الشخص الأول"[1].

وتأكيدًا لهذه الحالة التي لم نعتد رؤيتها، فقد جاءت أماكن وضع نصوص الأهرام في أماكن مناظر الحياة اليومية، وتحوي في عناصرها منظرًا لطقس جماعي يقوم به المتوفى مع عدد من الأشخاص، إلا أن صيغتها تكون صيغة تلاوة شخصية. ومثال على ذلك: التعويذة ١٧٨ من كتاب الموتى، التي تتكون من مجموعة من النصوص الطقسية، وهي في الأصل تتكون من نصوص تلاوة شخصية فردية، أي أن المتوفي يتحدث من وإلي نفسه[2].

وهناك أمثلة لعدد من المقابر قد حوت هذه الحالة المغايرة، وقد وجد بها نص الأهرام رقم ٢٥، ذلك إلي جانب الرقى ٣٢ و٢٢٣ من نصوص الأهرام، وهي من نصوص التقدمة الجماعية[3]. ومن هذه المقابر:

١.المقبرة ٥٧ بطيبة:

وجدت نصوص الأهرام في تلك المقبرة عند نهايات مناطق يمكن الوصول إليها، حيث يتوقع المرء أداء خدمة جنائزية، بحيث تم ترتيب كل كوة من الكوات بطريقة تظهر داخل كل كوة تماثيل المتوفى في وضع الجلوس مع زوجته، وتحاط هذه التماثيل بجدران

تحمل قوائم من نصوص تقدمة. وبما أن الكوات هي المركز الطبيعي للعبادة، فلم يكن من الممكن توضيح العلاقة بين هذه النصوص والخدمة الجنزية [٤].

وعلى الحائط الجنوبي للممر الطويل الخاص بالمقبرة، توجد تركيبة من مناظر الموكب الجنزي المحاط من أعلى ومن جهة اليمين بنصوص الأهرام ٣١١-٣١٢، والتي ربما تفهم على أنها عناوين للمناظر المصورة الخاصة بالموكب الجنزي، وبطبيعة الحال فإن الموكب الجنزي هو طقس جماعي، ومع ذلك، فهذين النصين في شكلهما الأصلي لم يكونا نصوص جماعية[٥]، وإنما كانا تلاوات شخصية، قُصد بها أن تتلى بواسطة المتوفى، والدليل على ذلك نص الاهرام ٣١١ في هرم أوناس "ونيس"، حيث ظهر ضمير المتكلم (الشخص الأول) في فقرتين [٦].

كما أعيد نقش أحد ضمائر المتكلم (ضمير الشخص الأول) فيما بعد في ضمير الغائب (ضمير الشخص الثالث) في عملية حذف غير منفذة بالكامل، ألا وهي :ـ

n ḫm< .i> ḥtp ḏi

لم أجهل القربان الذي يجب أن يعطى

والتي تغيرت إلي:

n ḫm .f ḥtp ḏi

(إنه أي ونيس)

لم يجهل القربان الذي يجب أن يعطى

وبالتالي، فإن نص الأهرام ٣١١ في شكله الأصلي، كان تلاوة شخصية، ولكنه تغير في المقبرة ٥٧ في طيبة، بحيث يظهر المتوفى في صيغة الغائب (الشخص الثالث) لكي يتطابق مع الطقس الجماعي[٧].

وإلي جانب ذلك حوت المقبرة التعويذة ١١٢ من كتاب الموتى، ويبدأ النص بـــ:

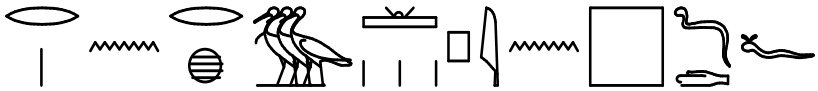

r3 n(i) rḫ b3.w p in N ḏd.f

"الكلام الخاص بمعرفة الباءات الخاصة ب... بواسطة فلان ، الذي يقول...".

وهي إحدى الصيغ النموذجية لوضع كل ما يلي على لسان المتوفى، ومن بين هذه الكلمات:

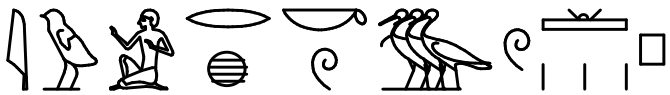

[8] Iw. i rḫ. Kw (i) b3 .w p

"أنا أعرف الباءات.....الخاصة ب...."

٢. المقبرة ٢١، ٣٩:

ظهرت نصوص أهرام جماعية وتلاوات شخصية وتعاويذ من كتاب الموتى بالإضافة إلي نصوص توابيت في كلتا المقبرتين.

ففي المقبرة ٢١ بطيبة، وهي مفقودة الآن، وضعت التعويذة ١٢٥ من كتاب الموتى على الباب المؤدي إلي الجزء الخلفي من المقبرة[٩].

أما المقبرة ٣٩ بطيبة، فإلي اليمين من الباب الوهمي، وهو المركز الطبيعي للعبادة أثناء أداء الخدمة الجنائزية، وجدت أجزاء من التعويذة ١٤٨ من كتاب الموتى. كما يقابل المرء أيضا مقتطفات من نص الأهرام ٢٤٩، هذا إلي جانب نصوص أخرى عديدة كلها ذات طبيعة طقسية جماعية، مثل التعويذة ٦٠٧، التي تتطابق مع الفقرة ٢٠٤ من نصوص الأهرام[١٠]. وإذا أخذنا بهاتين النقطتين، فهذا يسمح لنا بفهم نص الأهرام ٢٠٤ وما بعده في سياق الدولة الحديثة[١١]، حيث أنه يتبع فئة الطقوس الجماعية أو خدمات جنائزية بالتحديد[١٢].

وعلى أية حال، فإن هذه المجموعة من نصوص الأهرام موضوعة في كتاب الموتى لكي تخدم النصف الأول من التعويذة ١٧٨، بالإَضافة إلي اشتقاق تعويذتين من نُصوص

التوابيت ٧٨٥،٧٨٣، بالإضافة إلي تعويذتين آخرتين من نصوص الأهرام[١٣]، وهما بداية نص الأهرام ٢٥١، ونهاية نص الأهرام ٢٤٩. وهذين النصين هما أيضًا نصوص طقوس جماعية حيث تتم مخاطبة المتوفي من خلالهم.

ونظرًا لأنه تم الحفاظ على ضمير الغائب (الشخص الثالث)، حتى عندما يتم دمج التعاويذ في كتاب الموتى، فإن التكوين الجديد ككل مسبوق بـــ :ـ

ḏd-mdw in n ḏd

تلاوة التعويذة بواسطة فلان الذي يقول

حيث تم وضع كل مايلي على لسانه، وقد تبين تحويل الرقية ١٧٨ من كتاب الموتى[١٤]، والتي تتكون من مجموعة من نصوص طقسية جماعية في الأصل، إلي تلاوة شخصية، وبذلك تخلق موقف يتحدث فيه المتوفى من وإلي نفسه، حيث يقوم المتوفى بدور الكاهن والمستفيد من تلاوة الطقوس. ويلاحظ المرء تحويل نص الطقوس الجماعية إلي تلاوة شخصية، وهو عكس ما يظهر تمامًا في أهرامات الدولة القديمة.

٣.المقبرة ٦٠:

في ضوء قلة المقابر التي ترجع لعصر الدولة الوسطى بطيبة، تجدر الإشارة إلي تصوير الموكب الجنزي، الذي يعود إلي عصر الأسرة الثانية عشر في المقبرة ٦٠ في طيبة[١٥]، حيث يُلاحظ أن نصوص الأهرام كانت موجودة في منظر الموكب الجنزي في تلك المقبرة، مما يزيد من الانطباع باستمرارية هذا التقليد حتى الأسرة الثامنة عشر من الدولة الحديثة، ويقلل الانطباع بالتصوير للموكب.

وباختصار، فإن نصوص الأهرام في المناطق التي يمكن الوصول إليها من مقابر الأسرة الثامنة عشر، تميل إلي الإرتباط بأداء طقوس جماعية عديدة ومختلفة، ترتبط أولها بعلاقة مباشرة بطقس جماعي، وذلك من خلال قربها من مركز العبادة.

وتأكيدًا لهذا، فإن هذه النصوص نفسها ذات طبيعة جماعية، حيث أنها تُظهر المتوفى في صيغة المفعول به، أو صيغة الغائب، وبملاحظة أن نصوص الأهرام تتجمع حول فيما يفترض أنه موضع عبادة، يدرك المرء تلازمًا بين المساحة والنص، كذلك بين الصورة والأداء الطقسي، وهي علاقة تتأكد أهميتها في نصوص المقابر ونصوص برديات من المتحف البريطاني.

٤.المقبرة ١١٠ :

يجب الاستشهاد بنص شهير من المقبرة ١١٠ في طيبة، يوضح الالتزام من خلال الوصف النصي للأحداث في يوم الدفن[١٦]، ويقع الطقس الجنزي في تلك المقبرة عند نهاية تسلسل نص المقبرة. وعلى الرغم من أنه ليس هناك إشارة إلي نصوص طقوس جماعية في حجرات تحت الأرض، فمن المفترض أن توضع تلك النصوص إلي جوار صورة الطقس الجماعي، أو بعد باب وهمي أو تمثال. ولهذا، فإن هذه النصوص نفسها تظهر المتوفى في صيغة المفعول به، أو صيغة الغائب.

ومن الجدير بالذكر أن نصوص الأهرام في مقابر الأسرة الثامنة عشر تقع في معظم الحالات في المناطق التي يمكن الوصول إليها. وعلى أية حال، فهناك مقابر تضم نصوص أهرام في حجرات تحت الأرض. وفي هذه الحالات، نجد أن نصوص الأهرام كاملة بشكل عام، وعلى النقيض مما يوجد في المناطق التي يمكن الوصول إليها (فوق الأرض) حيث تشيع المقتطفات، فتوجد نصوص أهرام في حجرات تحت الأرض ترتبط بصورة ذات طبيعة طقسية جماعية، بينما فوق الأرض تختلف إلي حد كبير.

٥.المقبرة ٨٧ :

تعد نصوص هذه المقبرة في الأساس نصوص توابيت. ولكن معظم هذه النصوص لها أمثلة مباشرة في كتاب الموتى، وأحداها تشبه تمامًا ما ذكره كتاب الموتى[١٧]. والحقيقة، أن الفقرات ٢٤٧-٢٤٨ من فقرات نصوص الأهرام قد تم الاقتباس منهما في النصف الأول من التعويذة ١٧٤ من كتاب الموتى، وتظهر أيضًا فقرات أخرى من نصوص الأهرام خاصة الفقرتين ٢٥١-٢٥٣ ، وفي المقبرة ٨٧ تم وضع المتوفى في صيغة المفعول به بهدف الحفاظ على الشكل الطقسي الجماعي:-

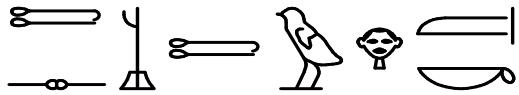

ṯs ṯw ḥr gs.k

"إرفع نفسك على جانبك" .

وبالمقارنه فإن التعويذة ١٧٤ من كتاب الموتى تضع قدرًا كبيرًا من النص على أنه تلاوة شخصية من خلال تغير الضمائر، كما هو الحال في:

"دعوني أرفع من على جانبي"[١٨].

ويلاحظ هنا أن تغيير الضمائر علي هذا النحو فى كتاب الموتى، هو بالتحديد عكس ما تم الحفاظ عليه في أهرامات الدولة القديمة، ويرتبط بشكل مباشر أو يتفق مع ما رأيناه فى الرقية ١٧٨ من كتاب الموتى. كما يلاحظ أيضًا، أنه في تلك المقبرة يشار إلي المتوفى في صيغة المفعول به، ومع ذلك، فإنه في الواقع يقوم بدور الكاهن الذي يؤدي الطقوس، وبذلك يخاطب نفسه كما هو الحال فى الرقية ١٧٨ من كتاب الموتى.

وباختصار، فإن نصوص الأهرام رقم ٢٤٧ – ٢٤٨ في المقبرة ٨٧ في طيبة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بكتاب الموتى مثل ارتباطها بنصوص الأهرام. كما يوجد كذلك نقاط ارتباط بين نصوص التوابيت في المقبرة وكتاب الموتى. وبالتالي، يرى البعض أن المقبرة رقم ٨٧ تعد محور انتقال بين المراحل الثلاث من الأدب الجنائزي[١٩].

وداخل سياق مصدر من كتاب الموتى، فإن المتوفى يصبح مسئولاً عن مصيره بعد الموت؛ بينما العكس هو الصحيح معه في حالة الأداء الفعلي للطقس الجماعي، لأنه خلال هذا الأداء، يكون المتوفى هو المستفيد من الطقوس التي تؤدى بواسطة آخرين بالنيابة عنه.

وفي الواقع، فإن حصوله على هذه الحالة، ليست نتيجة لجهده الخاص؛ وإنما نتيجة لأعمال و طقوس الكهنة، إن جازته بالخير أو عاقبته. هاتان الملحوظتان عن علاقة المتوفى بأداء النص، هي أن المقابر التي تظهر كلا النوعين من النصوص، تلاوات طقسية جماعية ،

و التلاوات الشخصية ، وكانت كلتا الوسيلتين إما أن يفعلها هو بنفسه، وإمـــا أن يـــتم ذلك من أجله بواسطة آخرين.

أخـــــيرًا:

فإن مقابر النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة كانت تقدم تقليـــدًا، يمكـــن ملاحظته في عهد الدولة الوسطى فقط، في إظهار نصوص الأهرام في الأماكن التي يمكـــن الوصول إليها من المقبرة. وعلى أية حال، فقد بدا هذا التقليد في التدهور منـــذ عهـــد "أمنحتب الثالث" مرورًا بعصر الرعامسة، وبذلك انتهى هذا التقليد، الـــذي ســـيظهر بشكل أقوى في عصر الأسرة الخامسة والعشرين[٢٠].

النتائج

١- تعد المقبرة رقم ٥٧ في طيبة نموذج فريد، حيث يظهر المتوفى في ضمير الغائب، لكي يتطابق مع النص الجماعي. ولذلك فإن أمثلة نصوص الأهرام ٣١١ في المقبرة ٥٧ كلها تظهر بصيغة الغائب.

٢- المقبرة ٥٧ هي أول مقبرة توجد بها رقيات من كتاب الموتى جنبًا إلي جنب مع نصوص الأهرام، وفي زاوية قائمة مع مناظر الموكب الجنائزي.

٣- بالرغم من اختلاف نصوص الأهرام فوق وتحت الأرض؛ إلا أن هناك نقطتين بارزتين للتشابه، حيث توجد رقيات لكتاب الموتى في نفس الأماكن مثل نصوص الأهرام، وباستثناء مرة واحدة فقط، فإن نصوص الأهرام هذه تكون بالمثل ذات صيغة الطقوس الجماعية.

٤- القاعدة العامة لنصوص الأهرام هي ذات الصيغة الطقسية الجماعية؛ إلا أن بعض النصوص تشذ عن هذه القاعدة العامة، وتكون في أصلها نص تلاوة شخصية.

٥- تغير الضمائر في كتاب الموتى جاء على عكس ما تم الحفاظ عليه في أهرامات الدولة القديمة، ويرتبط بشكل مباشر أو يتفق مع ما جاء في الرقية ١٧٨ من كتاب الموتى.

٦- المقبرة ٨٧ هي محور انتقالي لتمثيل عناصر الأدب الجنائزي الثلاثة.

٧- البرديات والتوابيت التي تظهر في كتاب الموتى تغلب عليها التلاوات الشخصية، حيث أن رقياتها تضع المتوفي في وضع من يقدم التلاوة.

٨- تكرار استخدام نصوص الأهرام أرقام ٢٥ و٣٢ و٢٢٣ في عصر الدولة القديمة والوسطى، داخل ومع نصوص التقدمة، أو بمعنى آخر جنبًا إلي جنب مع تلاوات تتعلق بأنواع الطقوس الممثلة فى قوائم التقدمة أو القرابين.

وبالتالي.. فإن سياق نصوص الأهرام أرقام ٢٥ و٣٢ و٢٢٣ هو طقس التقدمة الجماعي.

الهوامـــــش

1. **Sethe, K., Die Totenliteratur der Alten Ägypter: Die Geschichte einer Sitte, Berlin: Akademie der Wissenschaften, 1931, pp. 524-26; Assman ,J., Ägyptishe Hymen und Gebete, Freiburg, 1999, pp.475- 476.**

2. **Hays, M.H. & Schenek, W., Intersection of ritual space and Ritual representation, Pyramid Texts in Eighteenth Dynasty Theban Tombs, University of Chicago, 1963, pp. 97– 98.**

3. **Sethe, K., Die Altaegyptischen Pyramiden Texte nach den Papierabdrücken des Berliner Museums, Leipzig, 1908, p. 18, 22.**

[4] ***Hermann, A., Die Stelen der thebanischen Felsgräber der 18.Dynastie*. Ägyptologischeforschungen 11, Glückstadt J.J.Augustin, 1940, pp. 99-100.**

[5] **Altenmüller, H., Die Texte zum Begräbnisritual in den Pyramiden des Alten Reiches. Ägyptologische Abhandlungen 24, Wiesbaden: Otto Harrassowitz, 1972, pp. 56.**

[6] **Speelers, L., Les Textes des Pyramides Egyptiennes, Bruxelles, 1923-24, p. 283.**

[7] **Sethe, K., Op.Cit., p 535.**

[8] **Hays,H.,Schenck ,W., Op.Cit., p. 99.**

[9] **Loret,U., Le tombeau de l'Am-Xent Amen-hotep. Mémoires Publiés Par les members la Mission archéologique Française au Caire 1: 23-31. 1884b. p. 30.**

[10] **Davies, N., The tomb of Puyemre at Thebes, vol.2: the Chapels of Hope, New York: Metropolitan Museum of Art , 1923. pl 48.**

[11] بعد ذلك يشار إلي المتوفي في هذه النصوص بصيغة الغائب، وعليه فإن ضمائر المتحدث سوف توجه إلي الكاهن القائم بالطقوس. علي أية حال، فإنه من غير الواضح تمامًا سواء ما إذا كانت هذه النصوص في الأصل نصوص جماعية أم شخصية، فإنه يمكن تفسير ضمير المتكلم على أنها تشير إلي المتوفي كما يفعل.

[12] **Hays,H.,Schenck ,W., op-cit. pp 100-101.**

[13] **ḏd – mdw ḫr N m ŠmS n(i) Nfr – Tm Šn r Šrt Rˁ pr.f m ȝḫt wˁb.w nṯr.w m bȝḥ nṯr.w mȝ.f Rˁ n ḏ.t**

[14] **Budge, E. A., the Book of the Dead, the Chapters of Coming Forth by Day, London 1898,p.passim.**

[15] **Davies, N., The tomb of Ken-Amun at Thebes. Publications of the Metropolitan Museum of Art 5, New York: Metropolitan Museum of Art, 1930 , p.1.**

[16] **Barthelmess, P., Der Űbergang ins Jenseits in den thebanischen Beamtengräbern der Ramessidenzeit. Studien zur Archäologie und Geschichte Altägyptens 2, Heidelberg: Heidelberg Orientverlag, 1992, p. 174.**

[17] **) Guksch, H., Die Gräber des Nacht-Min und des Men-chper-Ra-senb: Thebans Nr. 87 und 79, Archaologische Veroffentlichungen 34, Mainz am Rhein: Philipp von Zabern. 1995. pp.78-79.**

[18] **Guksch, H., Op.Cit. pp .28-29.**

[19] **Speelers., Op.Cit, p. 285.**

[20] **Hays,H.,Schenck ,w., Op.Cit, pp. 103 – 105.**